بسم الله الرحمن الرحيم

« المقدمة »

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد فإن المتأمل في هذه الحياة وما تموج به من خير وشر يجد العجب العجاب من تفاوت الناس في صبرهم أو جزعهم عند المصائب حسب قوة إيمانهم وضعفه . والانسان لا يخلو من حالين الأولى : نعم من الله ترادف عليه كالصحة والمال والولد والأمن والاستقرار فقيدها الشكر وهو مبني على ثلاثة أركان : الاعتراف بها باطناً .. والتحدث بها ظاهراً . وصرفها في مرضاة الله والاستعانة بها على طاعته لتستقر وتزيد . والثانية : محن من الله تعالى يبتلي بها العبد كالمرض والخوف والجوع ففرحته فيها الصبر والتسلي ليأجره الله ويثيبه على ذلك ويكفر عنه السيئات ، والصبر حبس النفس عن التسخط بالمقدور وحبس اللسان عن الشكوى إلى المخلوقين العاجزين . وحبس الجوارح عن المعصية كلطم الخدود وشق الجيوب عند المصيبة . فقد بريء رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك[1] والمسلم وهو يعيش في خضم هذه

---

(١) انظر الوابل الصيب لابن القيم ص (٦).

الحياة يتأثر بالعوامل التي تحيط به والنكبات التي تصيبه . والمشكلات التي تلم به ولا يدري أنها في بعض الأحيان قد يكون خيراً يرصد له أو شراً يحط عنه ولكنه قد يجزع ويستعجل ويضعف ويتأثر والشيطان ذلك العدو اللدود يترصد للمسلم في هذه الفترات ويدخل عليه مع هذه الهزات والنكبات التي يحفظ به في ما قد يحصل له من المرض والمصيبة والخير والشر الذي هو امتحان واختبار للمسلم في هذه الحياة وقليل من ينجح في هذا الامتحان إلا من شاء الله ثم يدخل هذا العدو اللدود الشيطان إلى أغوار نفسه فيدخل عليه اليأس تارة وليس اليأس من صفات المسلم لأن الله تعالى يقول (إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون) ويقول (لا يسأم الإنسان من دعاء الخير وان مَسَّه الشر كان يؤساً) . (قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلاً) « الاسراء ٨٣ ــ ٨٤ » وقد يدخل عليه القنوط تارة أخرى والله تعالى يقول (ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون) ويقول سبحانه (ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين) « الحج ــ ١١ » والمسلم ينبغي له أن يجمع بين الخوف والرجاء كما قال بن القيم رحمه الله : الخوف والرجاء للمسلم كالجناحين للطائر أي لابد ان يكون خائفاً راجياً والا

فسوف يستحوذ عليه الشيطان عياذاً بالله فيحبط عمله في الآخرة ويبث الرعب والقلق للمسلم في الدنيا وربما يختم له بخاتمة الشقاوة اعاذنا الله من ذلك . وصدق المصطفى ﷺ حيث يقول « عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خير له . وإن اصابته ضراء صبر فكان خيراً له » رواه مسلم وهذه الرسالة الصغيرة في حجمها والكبيرة في مبناها ومعناها هي شرح الحديث تمثيل المؤمن بخامة الزرع فهي تعطي المسلم قوة وصلابة في دينه حينما يتأمل شرح هذا الحديث وتمثيله للمؤمن بخامة الزرع التي تقلبها الرياح يمنه ويسره . والخامة الرطبة من النبات . وتمثيل المنافق والفاجر بالأرزة وهي الشجرة العظيمة التي لا تحركها الرياح ولا تزعزعها حتى يرسل الله عليها ريحاً عاصفاً فتقلعها من الأرض دفعة واحدة وقد قرأت هذه الرسالة فأعجبت بها ووجدت أن فيها تسلية لأهل المصائب في المال أو البدن أو الولد ففيها تقوية للإيمان والصبر على المصائب إلى جانب البشارة للصابرين بالأجر العظيم والثواب الجزيل في الآخرة والراحة النفسية في الدنيا[1] أسأل الله سبحانه أن يختم

---

(١) وقد طلبت من الرئاسة العامة للافتاء والدعوة والإرشاد الإذن لهذه الرسالة ولما تم ذلك علمت أن أخي في الله الشيخ ابراهيم بن محمد العرف قد اخذ إذناً لهذه الرسالة وقد حققها فخرجت بحمد الله رسالة مفيدة فجزاه الله خيراً على ما قدم وجعل ذلك في ميزان أعماله .

لنا وللمسلمين بخاتمة السعادة وأن نكون ممن لهم الحسنى وزيادة . وأن يعيذنا من فتنة المحيا والممات وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهه .

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

كتبـــه : ـــ الفقير إلى عفو ربه
محمد بن علي بن عرفج غفر الله له ولوالديه
ولجميع المسلمين